

الطفل الإسلامي والطفل الغربي الجزء الثاني

الكاتب: محمد المنجد



حق الطفل في الإسلام

حق القبيط واليتيم

وإذا أسلم أحد الأبوين فالولد مع المسلم منهم .
واللقيط إذا وجد ولا يدرى من أبوه، بل وجد ملقى في الشارع أو في مكان ما، فللشريعة فيه أحکام، وللشريعة فيه صيانة، التقاطه فرض على الكفاية، وهو تخليص لآدمي من الهلاك، قال الله: وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا [المائدة:32] .. وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى [المائدة:2] ولا إثم أعظم من إثم من أضاع نسمة مولودة، فيجب التقاطه على الكفاية، فلو تركه المسلمون حتى يموت أنفساً كلهم، لا ذنب لنفس أن تموت جوعاً أو تأكلها الكلاب، ومن ترك الولد كذلك في بريه يموت جوعاً وبرداً أو تأكله الذئاب، فهو قاتل نفس ولا شك .

حدثني بعض الإخوان عن رجل وضع ولداً في أحد الحمامات العامة وذهب، قال: فرأه بعد ذلك بمدة يقول له في المنام: ضيعك الله كما ضيعتنى ! وكل ما يوجد مع اللقيط من مال، أو كساء، أو سرير، أو غطاء فهو ملكه، وكل مال له ينفق عليه منه، فإن لم يوجد مال فنفقة على بيت مال المسلمين، ونسبة الولد محفوظ لأبيه، ولا يجوز التبني في الإسلام: وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ [الأحزاب:4] ولذلك لا يجوز لملتقط اللقيط أن ينسبه إلى نفسه، وإنما يجعل له اسمًا يسمى به، فيسميه زيداً أو عمراً أو سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن ونحو ذلك.

واليتيم: الولد الصغير الذي فقد أباه دون البلوغ، ماذا جاءت الشرعية بشأنه؟ ما أعظم ما جاءت به: وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ [الأنعام:152] .. (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بإصبعيه السبابية

والوسطى) يقوم بأموره من النفقة والكسوة، والتآديب والتربيّة، وليس قضية إنفاق وكسوة فقط، وإنما تآديب وتربيّة للذى يريد أجر كفالة اليتيم: (أدنى اليتيم وأمسح برأسه، وأطعمه من طعامك؛ يلن قلبك وتدرك حاجتك) حديث حسن وغيره.

فإذا تولى أموال اليتامى: **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَيَّ أَمْوَالُكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا** [النساء: 2] .. **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَضْلَلُونَ سَعِيرًا** [النساء: 10] اختلاس، تفوّت، إهمال، تضييع، ومن السبع الموبقات أكل مال اليتيم.

حق النفقة عليه

من حقوق الأطفال: النفقة عليهم، الشريعة أوجبت على الأب: أن يبدأ بمن يعول، ينفق عليهم حتى يبلغ الذكر، وتتزوج الأنثى (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله) حديث صحيح رواه مسلم.

قال أبو قلابة : وبدأ بالعيال، وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عياله الصغار؟! يعفهم، أو ينفعهم الله به ويغنيهم (وكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت).

نفقة الصغار لا تسقط بالإعسار عند العلماء، ويفرض على الأب القادر أن ينفق على أولاده، وأن يعمل ليكتسب مالاً، ويحبس إذا امتنع، ويرغم على العمل قال تعالى: **لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ** [الطلاق: 7] فإن كان عاجزاً فنفقته على بيت المال، لا يوجد شيء في الشريعة (أولاد من غير نفقة) أو (أطفال من غير مصروف) لا بد أن يوجد لهم مصروف ونفقة.

ومن تكريم الشريعة للطفل: أنها شرعت صدقة الفطرة عنه، فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر على الصغير والكبير، وتستحب عن الجنين في بطنه أمه. الإسلام يهتم بمشاعر الطفل، العدل بين الأولاد واجب، في الهدايا والألعاب، والعيديات والأعطيات، إلا ما اقتضت المصلحة التفاوت فيه، وما وجد سببه: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم).

وتربية الولد مسؤولية واجبة: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) (مراوا أولادكم بالصلة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) قال ابن القيم رحمه الله: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، من جراء ترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً.

عاتب بعض الآباء ولده في العقوق، فقال الولد: يا أبت! إنك عققتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيئاً، والجزاء من جنس العمل. النبي عليه الصلاة والسلام كان يغتنم كل فرصة تربوية لأجل الولد، أردف مرة ابن عباس وراءه، قال: (يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك... الحديث) ولما رأى يد عمر بن أبي سلمة تطيش في الصحفة -إناء الطعام- قال: (يا غلام! سُم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك).

من حقوق الأطفال في الإسلام معانقتهم، وشمهم، وتقبيلهم، وملاءبتهم، وممازحتهم (قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنه الأقرع بن حابس التميمي فقال للأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: من لا يرحم لا يرحم) رواه البخاري.

وفيه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: (جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: تقبلون الصبيان بما نقبلهم! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟ .. (وكان عليه الصلاة والسلام ينطلق من مسجده إلى العوالى، إلى ظئر إبراهيم مرضعة ولده ليقبله

ثم يرجع) والحديث في صحيح مسلم.
وكان يأخذ الحسن بن علي والحسين فيقعدهما على فخذه يلاعبهما ويحملهما. وحمل أمامة بنت زينب في الصلاة، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها. ومرة أطّال السجود حتى خشي الصحابة شرًا، فرفع واحد رأسه، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً والولد على ظهره، فلما انتهت الصلاة سأله وأخبرهم، قال: (إن ابني ارتاحلني فكرهت أن أُعجله).

حق الولد في اللعب، حتى النبي عليه الصلاة والسلام في الصلاة لا يعجله عن حاجته؛ اللعب والله البريء، من حق الطفل أن يلعب وأن يلهو، وأن يشبع رغبته في ذلك، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: يا زوينب! يا زوينب! ومجمة في وجه محمود بن الريبع وهو صغير.

حقة في الحفاظ عليه وعدم لعنه وسبه والدعاء عليه

ولا يجوز الدعاء على الولد، ولا لعنه، ولا سبه، قال عليه الصلاة والسلام: (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، وإذا استجنب الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم) رواه البخاري. من غياب الشمس إلى اشتداد الليل يحجز الأطفال في البيت؛ لأن للجن انتشاراً وخطفة، الشريعة تحافظ على الأولاد وتحفظهم من الشياطين ومن الجن.

ورقية الصبيان في الحديث الصحيح: (مال صبيكم هذا يبكي؟ فهلأ استرقىتم له من العين) الرقي بالقرآن والأدعية المنشورة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعود الحسن والحسين.

وكان عليه الصلاة والسلام يشعر الصبيان بأهميتهم، فإذا مر بالصبيان سلم عليهم كما في الحديث الصحيح، لا يقال: ولد، بزر، جاهل، والناس يسمونه جاهل، لكنه كان يسلم عليهم، ومرة شرب وكان عن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال: (يا غلام! أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ -رسول صلى الله عليه وسلم يقول للغلام- فقال: ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله!

فأعطاه إياه) إذا أتي بأول الشمر، دعا بالبركة وأعطاه لأصغر الأولاد عنده. لعُبْ عائشة كانت موجودة في البيت، وكان يسألها عليه الصلاة والسلام (الما كشف الستر عن بنات عائشة -اللعبة- قال: ما هذا يا عائشة ؟ قالت: بناتي، ورأى بينها فرساً لها جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذي عليها ؟ قالت: جناحان، قال: فرس لها جناحان ؟ ! قالت: أما سمعت أن لسليمان خيولاً لها أجنة، فضحك الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه).

حقد في العلاج

وعلاج الأطفال واجب على أوليائهم إذا احتاجوا، قال عليه الصلاة والسلام: (لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة، وعليكم بالقسط) التهاب وقرحة تخرج في حلق الولد، كانوا يدخلون شيئاً ليفقئوها، فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن تعذيبهم بالغمز، وقال: (عليكم بالعود الهندي والقسط البحري) وهو شيء يعرفه العطارون، ويمكن سؤالهم عنه، يحك بالماء، ويجعل سعوطاً في أنف الولد، فإذا استنشقه برئ من هذه القرحة بإذن الله.

والصبي المميز يصح أذانه، ويكون إماماً في الصلاة، ويكون صفاً مع رجل آخر (ورفعت امرأة صبياً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: ألهذا حج ؟ قال: نعم. ولك أجر). هذه بعض حقوق الأطفال في الإسلام، هذا بعض ما جاءت به الشريعة في شأن الأطفال، فهل يوجد أسمى من هذا الدين وأعظم من هذه الشريعة ؟! فكفانا انخداعاً بالغرب والشرق، ولنعد إلى هذه الشريعة! نسأل الله أن يحفظنا وأهلينا وأولادنا من كل سوء، ونسأله عز وجل أن يرزقنا تربيتهم وحسن القيام بشئونهم؛ إنه سميع مجيب قريب. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الاهتمام بالأطفال

الحمد لله على إحسانه، الحمد لله على شرعه ودينه، الحمد لله الذي أنزل

علينا الكتاب ولم يجعله عوجاً، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله وصحبه أجمعين.

عباد الله: أيها المسلمون! إن تربية الأولاد أمانة ومسئولية، لا بد من القيام بها، فانظروا كم ضيع الأمانة اليوم من المسلمين!! كم من أولياء أمور ضيعوا الأمانات!! ضيعوا الأولاد! ضيعوا فلذات أكبادهم! أهملوا! تركوهم في الشوارع يتعلمون الألفاظ القبيحة، والعادات السيئة كالتدخين وغيره، ويتدرجون شيئاً إلى أن يتعاطوا المخدرات، ويقعوا في الفاحشة واللواء، وهكذا تكون النتائج متوقعة، ولا شك أنها نتيجة لهذا التضييع. وهذا الإهمال الحاصل، فضلاً عن الإهمال في الحقوق الشرعية.

التساهل بالطلاق، وتشتيت الأسرة، مأسٍ تحدث في بعض البيوت، ويحرم الأولاد من حنان الأبوين ومن عطفهما، كل خلاف زوجي، وكل مهاترة ومشاتمة ومضاربة بين الزوجين يكون انعكاسها مباشرة على الولد، فاتقوا الله في أولادكم، وارعوا حقوقهم.

والجزء الثاني من هذا الموضوع: الولد في الغرب، وعقد المقارنة بين الطفل في الإسلام والطفل عند الغربيين، وبما أن الوقت قد ضاق -أيها الإخوة- فلعلنا نرجئ الحديث عن هذا الموضوع إلى الخطبة القادمة، لنتعلم فعلًا.

كيف ضاع الولد، وضاع الأطفال في حياة تلكم الأمم، بعدهما تبين لنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع كيف حفظت الشريعة أولاد المسلمين.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهب لنا ذرية طيبة إنه سميع الدعاء، ونسأله عز وجل أن يصلاح بيوتنا وأولادنا وذرارينا إنه سميع مجيب قريب، ونسأله عز وجل أن يعيننا على حمل الأمانة.

اللهم أعننا على ما حملتنا، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يا رب العالمين، ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وانشر رحمتك علينا، وارزقنا الأمن والأمان في ديارنا وبلداننا وبلدان المسلمين، يا أرحم الرحيمين؛ ويا رب العالمين! انشر علينا الأمن والإيمان، واحفظنا بحفظك إنك أنت خير حافظ وأنت أرحم الراحمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

كيف ضاع الولد، وضاع الأطفال في حياة تلكم الأمم، بعدهما تبين لنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع كيف حفظت الشريعة أولاد المسلمين.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهب لنا ذرية طيبة إنه سميع الدعاء، ونسأله عز وجل أن يصلح بيوتنا وأولادنا وذرارينا إنه سميع مجيب قريب، ونسأله عز وجل أن يعيننا على حمل الأمانة.

اللهم أعننا على ما حملتنا، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يا رب العالمين، ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وانشر رحمتك علينا، وارزقنا الأمان والأمان في ديارنا وبلداننا وبلدان المسلمين، يا أرحم الراحمين؛ ويا رب العالمين! انشر علينا الأمان والإيمان، واحفظنا بحفظك إنك أنت خير حافظ وأنت أرحم الراحمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المصدر:

محاضرة الطفل الإسلامي والطفل الغربي الجزء الأول للشيخ محمد المنجد

الكلمات المفتاحية:

#حقوق-الطفل

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.